

300800 - مريض يتضرر بمسح رأسه فكيف يتوضأ وهل يضع شيئاً فوق رأسه ويمسح عليه؟

السؤال

عند الوضوء لا أقدر أن أمسح على رأسي لمرض بي ، فهل يمكنني وضع غطاء رأس والمسح عليه حين الوضوء ؟ وماذا إذا زال غطاء الرأس ذلك ، هل يبقى وضوئي صحيحا ؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

يجوز المسح على العمامة، لما روى البخاري (205) عن عمرو بن أمية قال : "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على عمامته ، وَحُفَيْهِ".

والقول بجواز المسح على العمامة هو مذهب الإمام أحمد.

وينظر: جواب السؤال رقم : (129557).

ولا يصح المسح على الطاقية والقلنسوة والقبعة. وينظر: جواب السؤال رقم: (139719).

ثانياً:

إذا كان على رأسك جبيرة، أو لصوق، فإنك تمسح عليها.

وقد ثبت ذلك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم .

قال البهجهي رحمه الله: " وَلَا يَثْبُت فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ ... ، وَإِنَّمَا فِيهِ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ، مِنَ التَّائِبِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ، مَعَ مَا زُوِّدَنَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ .

فَذَكَرَ إِسْنَادِهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهم: تَوَضَّأَ وَكَفَهُ مَعْصُوبَةً، فَمَسَحَ عَلَيْهَا وَعَلَى الْعِصَابَةِ، وَغَسَلَ مَا سَوَى ذَلِكَ. قَالَ : وَهَذَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ صَحِيحٌ " انتهى نقاوم من "المجموع" (368 / 2).

ثالثاً:

إذا كان رأسك مكشوفاً، وتتضرر بمسحه، فإنه تغسل أعضاء الوضوء، وتتيمم عن مسح الرأس، ولا يجزئك أن تضع فوق رأسك شيئاً ثم تمسح عليه، ما لم يكن عمامة تلبسها ، أو لصوقاً تتضرر بتنزعها.

قال في "کشاف القناع" (1/165): "فإن كان بعض بدنـه جريحاً ونحوهـ بأنـ كانـ بهـ قـرحـ (وتضرـرـ) بـغسلـهـ وـمسـحـهـ بالـماءـ : (تـيـمـ لـهـ) أيـ للـجريـحـ وـنـحـوـهـ..."

(فإنـ أـمـكـنـ مـسـحـهـ) أيـ: الجـرحـ وـنـحـوـهـ (بـالـماءـ : وجـبـ) المـسـحـ ، (وـأـجزـأـهـ) ؛ لأنـ الغـسلـ مـأـمـورـ بـهـ، وـالـمـسـحـ بـعـضـهـ، فـوجـبـ؛ كـمـنـ عـجـزـ عنـ الرـكـوعـ وـالـسـجـودـ، وـقـدـرـ عـلـىـ الـإـيمـاءـ" اـنـتـهـيـ.

وقـالـ الشـيـخـ ابنـ باـزـ رـحـمـهـ اللـهـ : "إـنـ كـانـ عـلـيـهـ جـبـيرـةـ: مـسـحـ عـلـيـهـاـ، وـإـنـ كـانـ مـكـشـوفـاـ تـيـمـ عـنـهـ" اـنـتـهـيـ .

وقـالـ الشـيـخـ ابنـ عـثـيمـيـنـ رـحـمـهـ اللـهـ فـيـ "الـشـرـحـ الـمـمـتـعـ" (1/169): "قـالـ الـعـلـمـاءـ رـحـمـهـمـ اللـهـ تـعـالـىـ: إـنـ الجـرحـ وـنـحـوـهـ إـمـاـ أـنـ يـكـونـ مـكـشـوفـاـ أوـ مـسـتـورـاـ" .

فـإـنـ كـانـ مـكـشـوفـاـ، فـالـوـاجـبـ غـسلـهـ بـالـماءـ، فـإـنـ تـعـذـرـ غـسلـهـ بـالـماءـ فـالـمـسـحـ فـالـتـيـمـ، وـهـذـاـ عـلـىـ التـرـتـيبـ .

إـنـ كـانـ مـسـتـورـاـ بـمـاـ يـسـوـغـ سـتـرـهـ بـهـ، فـلـيـسـ فـيـهـ إـلـاـ المـسـحـ فـقـطـ، فـإـنـ ضـرـهـ المـسـحـ مـعـ كـوـنـهـ مـسـتـورـاـ، فـيـعـدـلـ إـلـىـ التـيـمـ، كـمـاـ لـوـ كـانـ مـكـشـوفـاـ، هـذـاـ مـاـ ذـكـرـهـ الـفـقـهـاءـ رـحـمـهـمـ اللـهـ" اـنـتـهـيـ .

رابعاً:

مـنـ تـيـمـ عـنـ جـرحـ وـنـحـوـهـ، جـازـ أـنـ يـكـونـ تـيـمـمـهـ قـبـلـ الـوـضـوـءـ أـوـ بـعـدـهـ، وـأـوـجـبـ الـحـنـابـلـةـ التـرـتـيبـ فـيـ الطـهـارـةـ الصـغـرـىـ، بـأـنـ يـكـونـ التـيـمـ فـيـ مـوـضـعـ مـسـحـ الرـأـسـ.

قـالـ الشـيـخـ ابنـ عـثـيمـيـنـ رـحـمـهـ اللـهـ : "قـوـلـهـ: **وَمَنْ جَرَحَ تَيْمَمْ لَهُ وَغَسَلَ الْبَاقِي**"، يـعـنـيـ: مـنـ كـانـ فـيـ أـعـضـائـهـ جـرـحـ، وـالـمـرـادـ جـرـحـ يـضـرـهـ المـاءـ، تـيـمـ لـهـذاـ الجـرـحـ وـغـسلـ باـقـيـ الـأـعـضـاءـ، وـالـتـيـمـ لـلـجـرـحـ لـاـ يـشـتـرـطـ لـهـ فـقـدانـ المـاءـ، فـلـاـ حـرـجـ أـنـ يـتـيـمـمـ مـعـ وـجـودـ المـاءـ.

وـظـاهـرـ قـولـ المؤـلـفـ: **«تـيـمـ لـهـ»** أـنـ لـاـ بـدـ أـنـ يـكـونـ التـيـمـ فـيـ مـوـضـعـ غـسلـ العـضـوـ المـجـرـوـحـ، لـأنـهـ يـشـتـرـطـ التـرـتـيبـ، وـأـمـاـ إـذـاـ كـانـ الجـرـحـ فـيـ غـسلـ الـجـنـابـةـ، فـإـنـهـ يـجـوزـ أـنـ يـتـيـمـمـ قـبـلـ الغـسلـ، أـوـ بـعـدـ مـباـشـرـةـ، أـوـ بـعـدـ زـمـنـ كـثـيرـ.

هـذـاـ هـوـ الـمـذـهـبـ، لـأـنـهـمـ يـرـوـنـ أـنـ الغـسلـ لـاـ يـشـتـرـطـ لـهـ تـرـتـيبـ وـلـاـ مـوـالـاـةـ...

فـإـذـاـ كـانـ الجـرـحـ فـيـ الـيـدـ وـجـبـ أـنـ تـغـيلـ وـجـهـكـ أـوـلـاـ، ثـمـ تـتـبـمـمـ، ثـمـ تـفـسـحـ رـأـسـكـ، ثـمـ تـغـسلـ رـجـليـكـ.

وـهـنـاـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ مـعـكـ مـنـدـبـلـ، حـتـىـ تـنـشـفـ بـهـ وـجـهـكـ، وـيـذـكـرـ، لـأـنـهـ يـشـتـرـطـ فـيـ الـثـرـابـ أـنـ يـكـونـ لـهـ غـيـارـ، وـإـذـاـ كـانـ عـلـىـ وـجـهـكـ مـاءـ، فـالـتـيـمـ لـاـ يـصـحـ.

وـقـالـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ: إـنـ لـاـ يـشـتـرـطـ التـرـتـيبـ وـلـاـ مـوـالـاـةـ، كـالـحـدـثـ الـأـكـبرـ.

وـعـلـىـ هـذـاـ: يـجـوزـ التـيـمـ قـبـلـ الـوـضـوـءـ، أـوـ بـعـدـهـ، بـزـمـنـ قـلـيلـ أـوـ كـثـيرـ.

وهذا الذي عليه عمل النَّاسِ الْيَوْمُ، وهو الصَّحِيحُ. اختاره المُوْفَّقُ والمُجَدُ وشِيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ، وَصَوْبُهُ فِي «تَصْحِيحِ الْفَرْوَعِ»
انتهى مِن "الشَّرْحِ الْمُمْتَعِ" (383 / 1).

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.